الاستعداد ليوم المعاد

الإمام ابن حجر العسقلاني

تحقيق / عبد الله المنشاوى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

بطاقة الفهرسة

فهرسة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن الكناني ١٣٧٢ـ ١٤٤٩

الإستعداد ليوم الميعاد / تأليف أبو حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله المنشاوي . ـط٢. ـ المنصورة : مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٦

٥٦ص ،١٧ x٢٤سم .

تدمك 1 ـ 259 ـ 290 ـ977

١ـ القيامة ، يوم . أ ـ المنشاوي ، عبد الله (محقق) .

ب ـ العنوان ٢٤٣

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٧٩٦٨

الحمد لله رب العالمين ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فإنه من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى كتابه : **﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾** [الإسراء : ١٩] .

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ودعا الناس إلى عبادة الله وحده وبين للناس أن الإيمان باليوم الآخر ركن من الدين

إن الاستعداد ليوم المعاد من أهم القضايا التي يجب أن تشغل الإنسان المسلم، فالله تعالي قال: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** [الزلزلة : ٧ ، ٨] .

وبين رسول الله ﷺ للناس أبعاد الطريق ومخاطره فقال : **«يامعشر المسلمين . شمروا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤوداً لا يقطعها إلا المخففون . . .»**

وأشار إلى الزاد لهذا اليوم فقال لأبى ذر : **«صم يوما شديد الحر ليوم النشور ، وصل ركعتين فى ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الأمور وتصدق بصدقة على مسكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها»**(١)

وقال : **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»**(٢) .

وبعد

فهذا كتاب **«الاستعداد ليوم المعاد»** تقدمه مكتبة الإيمان بالمنصورة لقرائها الكرام - راجين الله عز وجل أن ينفع المسلمين فى حياتهم وبعد مماتهم .

عملى فى الكتاب

١ -ضبط الكتاب ومراجعته لغويا
٢ - تخريج الآيات القرآنية
٣ - تخريج الأحاديث النبوية
٤ - عمل مقدمة للكتاب .

عبد الله المنشاوي

---

(١) أبو نعيم فى الحلية (١/ ١٦٥)
(٢) الترمذى (٢٤٥٩) وابن ماجة (٤٢٦٠)

ترجمة المصنف

اسمه : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الملقب بابن حجر العسقلانى ، شافعى المذهب مصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة.

ميلاده : ولد بمصر فى الثانى عشر من شعبان سنة ٧٧٣ هـ

دراسته : حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ثم حفظ ألفية الحديث للعراقى والحاوى الصغير ومختصر ابن الحاجب فى الأصول، وكان شغوفا بالعلم حريصا عليه

شيوخه : تلقى العلم من كثير من العلماء منهم : ابن الملقن والعراقى وأحمد ابن محمد الخليلى وغيرهم كثير

مصنفاته : وصلت مصنفات ابن حجر إلى بضع وسبعين مصنفاً منها :

أشهرها فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب ، والإصابة فى تمييز الصحابة ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام ، وغيرها كثير

وفاته : توفى - رحمه الله -فى الثامن عشر من ذى الحجة عام ٨٥٢هـ وحضر جنازته الأمراء، والأكابر ، وقد عاش ٧٩ عام - عليه رحمة الله .

وأخيرا: أدعو الله أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

عبد الله المنشاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله فى كل حين وأوقات ، و الصلاة والسلام على رسوله أشرف الخلق والبريات .

هذه منبهات مما صنفه الشيخ شهاب الملة و الحق و الدين : أحمد بن على بن محمد بن أحمد العسقلانى، الأصل ثم المصرى الشافعى، الشهير : بابن حجر (على الاستعداد ليوم المعاد) فإن منها ما يكون مثنى ، و منها ما يكون ثلاثياً ، إلى تمام العشرة .

باب الثنائي

فمنه ماروى عن النبى ﷺ أنه قال :

« خصلتان لا شيء أفضل منهما : الإيمان بالله و النفع للمسلمين ، وخصلتان لا شيء أخبث منهما : الشرك بالله و الضر بالمسلمين »[1] .

و قال عليه السلام : **« عليكم بمجالسة العلماء و استماع كلام الحكماء ، فإن الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بماء المطر »**[2]

و عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - : من دخل القبر بلا زاد فكأنما ركب البحر بلا سفينة .

و عن عمر - رضى الله عنه - : عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال .

وعن عثمان - رضى الله عنه - : هم الدنيا ظلمة فى القلب وهم الآخرة نور فى القلب .

و عن على - رضى الله عنه - : من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه ، و من كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه .

و عن يحيى بن معاذ - رحمه الله تعالى - : ما عصى الله كريم و ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

و عن الأعمش - رحمه الله تعالى - : من كان رأس ماله التقوى كلَّت[3] الألسنة عن وصف ربح دينه ، و من كان رأس ماله الدنيا كلَّت[4] الألسن عن وصف خسران دينه .

---

(١) **إسناده ضعيف** : الديلمي (٢٩٨٨) وقال العراقى فى تخريج الإحياء (٢/ ٢٩٧) ذكره صاحب الفردوس من حديث على ولم يسنده ولده فى مسنده .

(٢) **إسناده ضعيف** : الطبرانى فى الكبير (٧٨١٠) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ١٢٥) : فيه عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما ضعيف لا يحتج به .

(٣، ٤) كلّت : تعبت كما فى اللسان .

و عن سفيان الثورى : كل معصية عن شهوة فإنه يرجى غفرانها ، وكل معصية عن الكبر فإنه لا يرجى غفرانها ؛ لأن معصية إبليس أصلها من الكبر ، وزلة آدم - كان أصلها من الشهوة .

و عن بعض الزهاد : من أذنب ذنباً وهو يضحك فإن الله يدخله النار وهو يبكى ، و من أطاع الله وهو يبكى فإن الله يدخله الجنة وهو يضحك .

وعن بعض الحكماء : لا تحقروا الذنوب الصغار فإنها تتشعب منها الذنوب الكبار .

وعن النبى ﷺ :

«لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار» [1] .

قيل : هَمَّ العارف الثناء ، وهَمَّ الزاهد الدعاء ؛ لأن هَمَّ العارف ربه ، وهم الزاهد نفسه .

و عن بعض الحكماء : من توهم أن له ولياً أولى من الله قلّت معرفته بالله ، و من توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلّت معرفته بنفسه .

و عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله تعالى : **﴿ظهر الفساد فى البر و البحر﴾**[2] قال : البر هو اللسان ، و البحر هو القلب ؛ فإذا فسد اللسان بكت عليه النفوس ، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة

قيل : إن الشهوة تُصيِّر الملوك عبيداً ، و الصبر يُصيِّر العبيد ملوكاً . . . ألا ترى إلى قصة يوسف عليه السلام و زليخا !

و قيل : طوبى لمن كان عقله أميراً و هواه أسيراً ، وويل لمن كان هواه أميراً وعقله أسيراً .

قيل : من ترك الذنوب رقَّ قلبه ، و من ترك الحرام وأكل الحلال صفت

(١) **إسناده ضعيف :** الديلمى (٧٩٤٤) وفيه أبو شيبة الخراسانى ، قال عنه الذهبى فى الميزان : أتى بخبر منكر وذكره هذا .

(٢) الروم : ٤١ .

فكرته .

أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أطعنى فيما أمرتك و لا تعصنى فيما نصحتك .

وقيل : كمال العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه .

وقيل : لا غربة للفاضل و لا وطن للجاهل

وقيل : من كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً .

وقيل : حركة الطاعة دليل المعرفة ، كما أن حركة الجسم دليل الحياة .

قال النبي ﷺ :

« أصل جميع الخطايا حب الدنيا، وأصل جميع الفتن منع العشر والزكاة »[1]

قيل : المقر بالتقصير أبداً محمود . و الإقرار بالتقصير علامة القبول .

وقيل : كفران النعمة لؤم ، و صحبة الأحمق شؤم .

قال الشاعر :

يا من بدنياه اشتغل — قد غرّه طول الأمل
أو لم يزل فى غفلة — حتى دنا منه الأجل
الموت يأتى بغتة — و القبر صندوق العمل
اصبر على أهوالها — لا موت إلا بالأجل

(١) **إسناده ضعيف** : رواه بنحوه البيهقى فى الشعب (١٠٥٠١) والبخارى فى التاريخ (٣/ ٤٧٢) وعزاه العراقى فى تخريج الإحياء (٣/ ٢٨٦) لابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب من طريق الحسن مرسلا .

باب الثلاثى

روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« من أصبح وهو يشكو ضيق المعاش فكأنما يشكو ربه ، ومن أصبح لأمور الدنيا حزيناً فقد أصبح ساخطاً على الله ؛ و من تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه» [1] .

و عن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- : ثلاث لا يدركن بثلاث : الغنى بالمنى ، و الشباب بالخضاب ، والصحة بالأدوية .

و عن عمر- رضى الله عنه- : حسن التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم ، وحسن التدبير نصف المعيشة .

و عن عثمان- رضى الله عنه- : من ترك الدنيا أحبه الله تعالى ، و من ترك الذنوب أحبته الملائكة ، و من حسم الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون .

و عن على -رضى الله عنه- : إن من نعيم الدنيا يكفيك الإسلام نعمة ؛ وإن من الشغل يكفيك الطاعة شغلاً ، و إن من العبرة يكفيك الموت عبرة .

و عن عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- : كم من مستدرج بالنعمة عليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالتستر عليه .

و عن داود النبى- عليه السلام- قال : أوحى فى الزبور ؛ حق على العاقل أن لا يشتغل إلا بثلاث : تزود لمعاد ، و مؤنة لمعاش ، و طلب لذة بحلال[2] .

و عن أبى هريرة- رضى الله عنه- أنه قال : قال النبى ﷺ :

« ثلاث منجيات ، و ثلاث مهلكات ، و ثلاث درجات وثلاث كفارات ؛

---

(١) **إسناده ضعيف جدا إن لم يكن موضوعا** : الطبرانى الصغير بنحوه (١/ ٢٥٧) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٨) فيه : وهب بن راشد البصرى متروك . ورواه الخطيب البغدادى (٤/ ٣٦٨) . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (٣/ ٣٣٣) وكنز العمال (٦٢٧١) .

(٢) ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٣٥٧) وابن حبان (٣٦٢- إحسان) وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٦٧) .

أما المنجيات: فخشية الله تعالى فى السر و العلانية ، و القصد فى الفقر و الغنى ، و العدل فى الرضاء والغضب. وأما المهلكات: فشح شديد و هوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . و أما الدرجات: فإفشاء السلام ، و إطعام الطعام، والصلاة بالليل و الناس نيام. و أما الكفارات: فإسباغ الوضوء فى السبرات[١]، و نقل الأقدام إلى الجماعات ، و انتظار الصلاة بعد الصلاة»[٢].

و قال جبريل : **« يا محمد عش ما شئت فإنك ميت ، و أحبب من شئت فإنك مفارقه ، و اعمل ما شئت فإنك مجزى به »**[٣].

قال النبى ﷺ :

« ثلاثة نفر يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله : المتوضىء فى المكاره والماشى إلى المساجد فى الظلم ، و مطعم الجائع »[٤] .

و قيل لإبراهيم- عليه السلام- : لأى شىء اتخذك الله خليلاً؟

قال : بثلاثة أشياء : اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره ، و ما اهتممت بما تكفل الله لى به ، و ما تعشيت و ما تغديت إلا مع الضيف .

و عن بعض الحكماء : ثلاثة أشياء تفرج الغصص[٥]: ذكر الله تعالى ، ولقاء أوليائه ، و كلام الحكماء.

و عن الحسن البصرى - رحمه الله تعالى -: من لا أدب له لا علم له ،

---

(١) السبرة بالفتح : الغدوة الباردة وجمعها سبرات كما في القاموس .

(٢) **إسناده ضعيف**: الطبرانى فى الأوسط (٥٧٥٤) والبزار في كشف الأستار (٨٠) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٩٠، ٩١) فيه : زائدة بن أبى الرقاد وزياد النميرى وكلاهما مختلف فى الاحتجاج به، والسيوطى فى الجامع الصغير (٣٤٧٢) وذكره صاحب كنز العمال (٤٣٦٠٨) وعزاه للعسكرى فى الأمثال .

(٣) **إسناده ضعيف**: أبو داود الطيالسى (١٧٥٥) وابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق (٦/ ٣٤٥) والطبرانى فى الأوسط (٤٢٧٨) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٩) إسناده حسن.
قلت : فى إسناده زافر بن سليمان ضعيف .

(٤) رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢/ ٦٨) وقال : رواه الترمذى (٢٤٩٤) بالثلاث الأول فقط وقال : غريب، ورواه أبو الشيخ فى الثواب وأبو القاسم الأصبهانى بتمامه .

(٥) الغصص : الهموم .

ومن لا صبر له لا دين له، ومن لا ورع له لا زلفى له .

و روى أن رجلا خرج من بنى إسرائيل إلى طلب العلم فبلغ ذلك نبيهم فبعث إليه النبى، فأتاه الرجل، فقال له : يا فتى ؛ إنى أعظك بثلاث خصال فيها علم الأولين و الآخرين ؛ خف الله فى السر والعلانية ، و أمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير ، و انظر خبزك الذى تأكله حتى يكون من الحلال ، فامتنع الفتى عن الخروج .

وروى أن رجلاً من بنى إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً[1] من العلم و لم ينتفع بعلمه ، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم؛ أن قل لهذا الجامع : لو جمعت كثيراً من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء : لا تحب الدنيا فليست بدار المؤمنين ، ولا تصاحب الشيطان فليس برفيق المؤمنين ، و لا تؤذ أحداً فليس بحرفة المؤمنين

و عن أبى سليمان الدارانى . أنه قال فى المناجاة : إلهى ؛ لئن طالبتنى بذنبى لأطلبنك بعفوك ، و لئن طالبتنى ببخلى لأطلبنك بسخائك ، و لئن أدخلتنى النار لأخبرت أهل النار بأنى أحبك .

و قيل : أسعد الناس من له قلب عالم ، وبدن صابر ، وقناعة بما فى اليد .

و عن إبراهيم النخعى- رحمه الله تعالى- : إنما هلك من هلك قبلكم بثلاث خصال : بفضول الكلام ، و فضول الطعام ، و فضول المنام .

و عن يحيى بن معاذ الرازى : طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه ، و بنى قبره قبل أن يدخله ، و أرضى ربه قبل أن يلقاه .

و عن على- رضى الله عنه- : من لم يكن عنده سنة الله، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أوليائه فليس فى يده شىء . قيل له : ما سنة الله ؟ قال : كتمان السر . وقيل: ما سنة رسوله ﷺ؟ قال : المداراة بين الناس . و قيل : ما سنة أوليائه ؟ قال : احتمال الأذى عن الناس، وكانوا من قبلنا يتواصون بثلاث خصال

---

(١) التابوت : الصندوق الذى يحمل فيه الكتب .

و يتكاتبون بها : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه، و من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ، و من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله مابينه و بين الناس .

و عن علي- رضي الله عنه- : كن عند الله خير الناس ، و كن عند النفس شر الناس ، و كن عند الناس رجلاً من الناس .

قيل : أوحى الله تعالى إلى عزير النبى- عليه السلام- فقال : يا عزير ، إذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره و انظر إلى من الذى أذنبت له ، و إدا أصابك خير يسير فلا تنظر إلى صغره و انظر إلى من الذى رزقك، و إذا أصابك بلية فلا تشكُنى إلى خلقى كما لا أشكوك إلى ملائكتى إذا صعدت إلى مساويك .

و عن حاتم الأصم : ما من صباح إلا و يقول الشيطان لى : ما تأكل ؟ و ما تلبس ؟ و أين تسكن؟ فأقول له : آكل الموت ، و ألبس الكفن ، و أسكن القبر .

وعن النبى ﷺ :

« من خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه الله تعالى من غير مال وأيده من غير جند ، و أعزه من غير عشيرة »[1] .

و روى أنه- عليه السلام- خرج ذات يوم على أصحابه فقال : **«كيف أصبحتم؟»** فقالوا : أصبحنا مؤمنين بالله . فقال : **«و ما علامة إيمانكم ؟»** قالوا : نصبر على البلاء ، و نشكر على الرخاء ،و نرضى بالقضاء . فقال عليه السلام : **« أنتم مؤمنون حقاً و رب الكعبة»**[2]

أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : من لقينى وهو يحبنى أدخلته جنتى ومن لقينى وهو يخافنى جنبته نارى، ومن لقينى وهو يستحى منى أنسيت الحفظة ذنوبه .

و عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- : أد ما افترض الله عليك تكن

---

(١) لم أجده .

(٢) **إسناده ضعيف :** الطبرانى فى الأوسط بنحوه (٩٤٢٧) وقال العراقى فى تخريج الإحياء (٤/ ٨٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية يوسف بن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء .

أعبد الناس ، واجتنب محارم الله تكن أزهد الناس ، و ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .

و عن صالح المرقدى أنه مر ببعض الديار فقال : يا ديار أين أهلك الأولون ، وأين عمارك الماضون ، و أين سكانك الأقدمون ؟ فهتف به هاتف : انقطعت آثارهم ، و بليت تحت التراب أجسامهم ، و بقيت أعمالهم قلائد فى أعناقهم .

وعن على- رضى الله تعالى عنه- : تفضل على من شئت فأنت أميره ، واسأل من شئت فأنت أسيره ، و استغن عمن شئت فأنت نظيره .

وعن يحيى بن معاذ- رحمة الله عليه- : ترك الدنيا كلها أخذها كلها ، فمن تركها كلها أخذها كلها ، و من أخذها كلها تركها كلها ، فأخذها فى تركها وتركها فى أخذها .

و عن إبراهيم بن أدهم - رحمه الله- أنه قيل له : بماوجدت الزهد ؟ قال : بثلاثة أشياء : رأيت القبر موحشاً و ليس معى مؤنس، و رأيت طريقاً طويلاً وليس معى زاد ، ورأيت الجبار قاضياً وليس معى حجة .

و عن الشبلى- رحمه الله - وهو من عظماء العارفين، قال : إلهى إنى أحب أن أهب لك جميع حسناتى مع فقرى و ضعفى ، فكيف لا تحب سيدى أن تهب لى جميع سيئاتى مع غناك ، يا مولاى عنى . و قال : إذا أردت أن تستأنس بالله فاستوحش من نفسك . و قال : لو ذقتم حلاوة الوصلة لعرفتم مرارة القطيعة .

و عن سفيان الثورى- رحمه الله- أنه سئل عن الأنس بالله تعالى ما هو ؟

فقال : أن لا تستأنس بكل وجه صبيح ولا بصوت طيب ولا بلسان فصيح .

وعن ابن عباس- رضى الله عنهما- أنه قال : الزهد ثلاثة أحرف : زاى وهاء ودال ؛ فالزاى زاد للمعاد ، والهاء هدى للدين ، والدال دوام على الطاعة .

و قال فى موضع آخر : الزهد ثلاثة أحرف : الزاى ترك الزينة ، و الهاء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا .

و عن حامد اللفاف - رحمه الله تعالى - أنه قال : أتاه رجل فقال له : أوصنى ، فقال له : اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف . قيل له : ما غلاف الدين ؟ قال له : ترك الكلام إلا ما لا بد منه ، و ترك الدنيا إلا ما لا بد منه ، و ترك مخالطة الناس إلا ما لابد منه . ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عن المحارم ، كبيرها وصغيرها ؛ و أداء جميع الفرائض ، يسيرها و عسيرها ؛ و ترك الدنيا على أهلها ؛ قليلها و كثيرها .

و عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بنى ، إن الناس ثلاثة أثلاث : ثلث لله ، و ثلث لنفسه ، و ثلث للدود . فأما ما هو لله ؛ فروحه ، و ما هو لنفسه ؛ فعمله ، و أما ما هو للدود ؛ فجسمه .

و عن على - كرم الله وجهه - أنه قال : ثلاث يزدن فى الحفظ و يذهبن البلغم : السواك و الصوم ، و قراءة القرآن .

و عن كعب الأحبار - رحمه الله تعالى - : الحصون للمؤمنين من الشيطان ثلاث : المسجد حصن ، و ذكر الله حصن ، و قراءة القرآن حصن .

وعن بعض الحكماء أنه قال : ثلاث من كنز الله تعالى لا يعطيهم الله إلا من أحبه : الفقر و المرض و الصبر .

و عن ابن عباس - رضى الله عنهما - حين سئل : ما خير الأيام ؟ و ما خير الشهور ؟ و ما خير الأعمال ؟ فقال : خير الأيام يوم الجمعة ، و خير الشهور شهر رمضان ، و خير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها . فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ علياً - رضى الله عنه - أن ابن عباس - رضى الله عنهما - سئل عن ذلك فأجاب بكذا فقال على - رضى الله عنه - : لو سئل العلماء والحكماء و الفقهاء من المشرق إلى المغرب لما أجابوا بمثل ما أجاب به ابن عباس ، إلا أنى أقول : إن خير

الأعمال ما يقبل الله تعالى منك ، و خير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحاً وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله تعالى مؤمناً بالله .

و قال الشاعر :

أما تـرى كيـف يبلينا الجديـــدان[1]
و نحن نلعــب فى ســـر و إعـــلان

لا تركــــنن إلى الدنـيا و نعمــتها
فإن أوطــانها ليســـت بأوطـــان

و اعمل لنفسك من قبل الممات فلا
تغـــررك كثرة أصحـاب و إخـــوان

و قيل : إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين ، و زهده فى الدنيا ، و بصره بعيوب نفسه .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

«حبب إلىّ من دنياكم ثلاث : الطيب ، و النساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة»[2] .

وكان معه أصحابه جلوساً فقال أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- : صدقت يا رسول الله ، و حُبِّب إلىّ من الدنيا ثلاث : النظر إلى وجه رسول الله ، وإنفاق مالى على رسول الله ، و أن تكون ابنتى تحت رسول الله . فقال عمر- رضى الله عنه- : صدقت يا أبا بكر ، وحُبِّب إلىّ من الدنيا ثلاث : الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والثوب الخلق[3] . فقال عثمان- رضى الله عنه- : صدقت يا عمر ، و حُبِّب إلىّ من الدنيا ثلاث : إشباع الجيعان ، وكسوة العريان ،

(١) الجديدان : المقصود بهما : الليل والنهار .

(٢) **إسناده صحيح** : أحمد (٣/ ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) والنسائى (٧/ ٦١ ، ٦٢) وفى الكبرى (٨٨٨٧ ، ٨٨٨٨) وصححه الحاكم على شرط مسلم (٢/ ١٦٠) **ووافقه** الذهبى .

(٣) الخلق : الثوب القديم البالى كما فى القاموس .

وتلاوة القرآن . فقال علي - رضى الله عنه - : صدقت يا عثمان ، و حُبِّب إليّ من الدنيا ثلاث : الخدمة للضيف ، و الصوم فى الصيف ، والضرب بالسيف .

فبينا هم كذلك إذ جاء جبرائيل -عليه السلام- وقال : أرسلنى الله تبارك وتعالى لما سمع مقالتكم و أمرك أن تسألنى عما أحب إن كنت من أهل الدنيا . فقال : ما تحب إن كنت من أهل الدنيا ؟ فقال : « **إرشاد الضالين ، و مؤانسة الغرباء القانتين ، ومعاونة أهل العيال المعسرين** » . و قال جبرائيل - عليه السلام - : يحب رب العزة جل جلاله من عباده ثلاث خصال : بذل الاستطاعة و البكاء عند الندامة و الصبر عند الفاقة[1] .

و عن بعض الحكماء : من اعتصم بعقله ضل ، و من استغنى بماله قل ومن عز بمخلوق ذل .

و عن بعض الحكماء : ثمرة المعرفة ثلاث خصال : الحياء من الله تعالى ، والحب فى الله ، و الأنس بالله .

و عن النبى ﷺ أنه قال :

« **المحبة أساس المعرفة ، والعفة علامة اليقين ، و رأس اليقين التقوى والرضى بتقدير الله تعالى** »[2]

و عن سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى - قال : من أحب الله أحب من أحبه الله تعالى ، ومن أحب من أحبه الله تعالى ، أحب ما أحب فى الله تعالى ، ومن أحب ما أحب فى الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس .

وعن النبى عليه الصلاة و السلام أنه قال :

« **صدق المحبة فى ثلاث خصال : أن يختار كلام حبيبه على كلام غيره ، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ، و يختار رضاء حبيبه على رضاء**

---

(١) الفاقة : الفقر كما فى القاموس .

(٢) لم أقف عليها بهذا اللفظ لا مرفوعا ولا موقوفا ولعله - والله أعلم - أن يكون من كلام أحد الزهاد ولكن جاء حديث قريب منه فى المعنى ذكره الإمام العراقى فى تخريج الإحياء (٤/٤٩٨) وقال : ذكره القاضى عياض ولم أجد له إسنادا .

غيره»[1].

وعن وهب بن منبه اليماني- رحمه الله تعالى- : مكتوب في التوراة : الحريص فقير و إن كان ملك الدنيا ، والمطيع مطاع و إن كان مملوكاً ، و القانع غني و إن كان جائعاً .

و عن بعض الحكماء : من عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة ، و من عرف الدنيا لم يكن له فيها رغبة ، و من عرف عدل الله تعالى لم يتقدم إليه الخصماء .

و عن ذي النون المصري : كل خائف هارب ، و كل راغب طالب ، وكل آنس بالله مستوحش عن نفسه .

وقال ذوالنون : العارف بالله تعالى أسير ، وقلبه بصير ، وعمله لله كثير . وقال : العارف بالله تعالي و في وقلبه ذكي[2] وعمله لله زكي[3] .

و عن أبي سليمان الداراني أنه قال : أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله ، و مفتاح الدنيا الشبع ، و مفتاح الآخرة الجوع .

وقيل : العبادة حرفة ، وحانوتها الخلوة ، ورأس مالها التقوى ، وربحها الجنة .

و قال مالك بن دينار : احبس ثلاثاً بثلاث حتى تكون من المؤمنين : الكبر بالتواضع ، و الحرص بالقناعة ، والحسد بالنصيحة .

(١) لم أقف عليه مرفوعا ولا موقوفا ولعله من كلام أحد المتصوفة والله أعلم .
(٢) ذكي : فطن .
(٣) زكي : خالص .

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبى ذر الغفارى رضى الله عنه : « **يا أبا ذر ، جدد السفينة فإن البحر عميق ، و خذ الزاد كاملاً فإن السفر بعيد ، و خفف الحمل فإن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير** »[1] .

و قال الشاعر :

فرض على الناس أن يتوبـــوا	لكن ترك الذنـــوب أوجب
و الصبر فى النائبات[2] صعـب	لكن فـــوت الثواب أصعب
و الدهر فى صرفه[3] عجيـب	لكن غفـــلة النـــاس أعجب
كـــل ما قـــد يجىء قـــريب	ولكن الموت من ذاك أقــرب

و عن بعض الحكماء : أربعة حسن و لكن أربعة منها أحسن : الحياء من الرجال حسن و لكنه من المرأة أحسن ؛ والعدل من كل أحد حسن و لكنه من الأمراء أحسن ؛ و التوبة من الشيخ حسن و لكنها من الشاب أحسن ؛ و الجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن .

و عن بعض الحكماء : أربعة قبيح لكن أربعة منها أقبح : الذنب من الشاب قبيح و من الشيخ أقبح ، والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح و من العالم أقبح ، والتكسل فى الطاعة من جميع الناس قبيح و من العلماء و الطلبة أقبح ، والتكبر من الأغنياء قبيح و من الفقراء أقبح .

و قال النبى – عليه السلام – :

« **الكواكب أمان لأهل السماء ، فإذا انتثرت كان القضاء على أهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى فإذا زال أهل بيتى كان القضاء على أمتى ؛ و أنا أمان**

---

(١) لم أقف عليه ولكن علامات الضعف ظاهره فيه لأنه روى بطريق التمريض .

(٢) النائبات : المصائب .

(٣) صرفه : تقلبه .

لأصحابى فإذا ذهبت كان القضاء على أصحابى ؛ و الجبال أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت كان القضاء على أهل الأرض »[1] .

وعن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- أنه قال : أربعة تمامها بأربعة : تمام الصلاة بسجدتى السهو ، والصوم بصدقة الفطر ، و الحج بالفدية ، والإيمان بالجهاد .

و عن عبد الله بن المبارك : من صلى كل يوم اثنتى عشرة ركعة فقد أدى حق الصلاة ، ومن صام كل شهر ثلاثة أيام فقد أدى حق الصيام، ومن قرأ كل يوم مائة آية فقد أدى حق القراءة ، و من تصدق فى جمعة بدرهم فقد أدى حق الصدقة .

و قال عمر- رضى الله عنه- : البحور أربعة : الهوى بحر الذنوب ، والنفس بحر الشهوات ، والموت بحر الأعمار ، و القبر بحر الندامات .

و عن عثمان- رضى الله عنه- : وجدت حلاوة العبادة فى أربعة أشياء : أولها : فى أداء فرائض الله . والثانى : فى اجتناب محارم الله . والثالث : فى الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله . والرابع : فى النهي عن المنكر اتقاء غضب الله .

و قال أيضاً- رضى الله عنه- : أربعة ظاهرهن فضيلة و باطنهن فريضة : مخالطة الصالحين فضيلة و الاقتداء بهم فريضة و تلاوة القرآن فضيلة و العمل به فريضة و زيارة القبور فضيلة والاستعداد لها فريضة و عيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة .

و عن على- رضى الله عنه- أنه قال : من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، و من أشفق من النار انتهى عن الشهوات ، و من تيقن بالموت انهدمت عليه اللذات ، و من عرف الدنيا هانت عليه المصيبات .

(١) **إسناده ضعيف** : أبو يعلى (٧٢٧٦) بلفظ «**النجوم**» بدلا من «**الكواكب**» وابن أبى شيبة فى المصنف (١٢/ ٣٣٦) والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (٢/ ١٩٩) والسيوطى فى الجامع الصغير (٩٣١٣) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ١٧٤) رواه الطبرانى وفيه : موسى بن عبيدة متروك .

و عن النبى ﷺ أنه قال :

«الصلاة عماد الدين و الصمت أفضل ، و الصدقة تطفئ غضب الرب والصمت أفضل ، والصوم جنة من النار و الصمت أفضل ، والجهاد سنام الدين والصمت أفضل » (١)

وقيل : أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء من بنى إسرائيل وقال : صمتك عن الباطل لى صوم ، و حفظك الجوارح عن المحارم لى صلاة ، وإياسك عن الخلق لى صدقة ، و كفك الأذى عن المسلمين لى جهاد .

و عن عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- قال : أربعة من ظلمة القلب : بطن شبعان من غير مبالاة ، و صحبة الظالمين ، و نسيان الذنوب الماضية ، و طول الأمل ، وأربعة من نورالقلب : بطن جائع من حذر ، وصحبة الصالحين، وحفظ الذنوب الماضية ، و قصر الأمل .

و عن حاتم الأصم- رحمة الله عليه- أنه قال : من ادعى أربعة بلا أربعة فدعواه كذب : من ادعى حب الله و لم ينته عن محارم الله فدعواه كذب، ومن ادعى حب النبى عليه السلام و كره الفقراء و المساكين فدعواه كذب ، و من ادعى حب الجنة و لم يتصدق فدعواه كذب ، و من ادعى خوف النار و لم ينته عن الذنوب فدعواه كذب .

و عن النبى- عليه السلام- أنه قال :

« علامة الشقاوة أربعة : نسيان الذنوب الماضية و هى عند الله تعالى محفوظة ؛ و ذكر الحسنات الماضية و لا يدرى أقبلت أم ردت ؛ و نظره إلى من فوقه فى الدنيا ، و نظره إلى من دونه فى الدين . و يقول الله تعالى : أردته ولم يردنى ، فتركته

وعلامة السعادة أربعة ذكر الذنوب الماضية ونسيان الحسنات الماضية ونظره إلى من فوقه فى الدين ، و نظره إلى من دونه فى الدنيا» (٢) .

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن هناك أحاديث كثيرة مجموعها يكون هذا الحديث : البخارى (١٨٩٤) والحاكم (٢/ ٤١٢ ، ٤١٣) والسيوطى فى الجامع الصغير (٥١٨٥ ، ٥١٨٦) .

(٢) لم أجده ومتنه يوحى بالوضع والله أعلم .

و عن بعض الحكماء : أن شعائر الإيمان أربعة : التقوى ، و الحياء و الشكر والصبر .

و عن النبى ﷺ أنه قال :

« الأمهات أربع : أم الأدوية ، و أم الآداب ، و أم العبادات ، و أم الأمانى فأم الأدوية قلة الأكل ، و أم الآداب قلة الكلام ، و أم العبادات قلة الذنوب ، و أم الأمانى الصبر »[1] .

وقال عليه السلام :

« أربعة جواهر فى جسم بنى آدم يزيلها أربعة أشياء . . أما الجواهر : فالعقل ، والدين و الحياء ، و العمل الصالح . فالغضب يزيل العقل ، والحسد يزيل الدين ، والطمع يزيل الحياء ، والغيبة تزيل العمل الصالح »[2] .

و عن النبى ﷺ أنه قال :

« أربعة فى الجنة خير من الجنة : الخلود فى الجنة خير من الجنة ، و خدمة الملائكة فى الجنة خير من الجنة ، و جوار الأنبياء فى الجنة خير من الجنة ، و رضى الله تعالى فى الجنة خير من الجنة . و أربعة فى النار شر من النار : الخلود فى النار شر من النار ، و توبيخ الملائكة الكفار فى النار شر من النار ، و جوار الشيطان فى النار شر من النار ، وغضب الله تعالى فى النار شر من النار »[3] .

و عن بعض الحكماء حين سئل : كيف أنت ؟ فقال : أنا مع المولى على الموافقة و مع النفس على المخالفة ، ومع الخلق على النصيحة ، و مع الدنيا على الضرورة .

واختار بعض الحكماء أربع كلمات من أربعة كتب : من التوراة : من رضى بما أعطاه الله تعالى استراح فى الدنيا و الآخرة . و من الإنجيل : من هدم الشهوات عز فى الدنيا و الآخرة . و من الزبور : من تفرد عن الناس نجا فى الدنيا و الآخرة .

(١ - ٣) لم أقف عليهم فى الكتب الصحاح أو الضعيفة .

ومن الفرقان : من حفظ اللسان سلم فى الدنيا و الآخرة .

و عن عمر - رضى الله عنه - : و الله ما ابتليت ببلية إلا وكان لله تعالى على فيها أربع نعم ، أولها : إذا لم تكن فى ذنبى . والثانى : إذا لم تكن أعظم منها . والثالث : إذا لم تكن محرم الرضاء بها . والرابع : أنى أرجو الثواب عليها .

و عن عبد الله بن المبارك قال : إن رجلاً حكيماً جمع الأحاديث فاختار منها أربعين ألفاً ثم اختار منها أربعة آلاف ثم اختار منها أربعمائة ثم اختار منها أربعين ، ثم اختار منها أربع كلمات : إحداهن : لا تثقن بامرأة على كل حال . الثانية : لا تغتر بالمال على كل حال . والثالثة : لا تحمل معدتك ما لا تطيقه . الرابعة : لا تجمع من العلم ما لا ينفعك .

و عن محمد بن أحمد - رحمه الله - فى قول الله عز و جل : ﴿**وسيداً وحصوراً و نبياً من الصالحين**﴾ [1] قال : ذكر الله يحيى سيداً و هو عبده لأنه كان غالباً على أربعة أشياء : على الهوى ، وعلى إبليس ، و على اللسان ، وعلى الغضب .

و عن على - رضى الله عنه - : لا يزال الدين و الدنيا قائمين ما دام أربعة أشياء : ما دام الأغنياء لا يبخلون بما خولوا [2] ، وما دام العلماء يعملون بما علموا وما دام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا ، وما دام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم .

و عن النبى ﷺ أنه قال :

« إن الله تعالى يحتج يوم القيام بأربعة أنفس على أربعة أجناس من الناس : على الأغنياء بسليمان بن داود ، وعلى العبيد بيوسف ، وعلى المرضى بأيوب ، وعلى الفقراء بعيسى ، عليهم السلام » [3] .

وعن سعد بن بلال - رحمه الله - : إن العبد إذا أذنب منَّ الله تعالى عليه

(١) آل عمران : ٣٩ . (٢) خولوا : أعطاهم الله .
(٣) لم أقف عليه .

بأربع خصال : أن لا يحجب عنه الرزق، ولا يحجب عنه الصحة، ولا يظاهر عليه الذنب، ولا يعاقبه عاجلاً .

وعن حاتم الأصم- رحمه الله- أنه قال: من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة: النوم إلى القبر، والفخر إلى الميزان، والراحة إلى الصراط، والشهوة إلى الجنة.

وعن حامد اللفاف- رحمه الله- أنه قال: أربعة طلبناها فى أربعة، فأخطأنا طرقها، فوجدناها فى أربعة أخرى: طلبنا الغنى فى المال فوجدناه فى القناعة، وطلبنا الراحة فى الثروة فوجدناها فى قلة المال، وطلبنا اللذات فى النعمة فوجدناها فى البدن الصحيح، وطلبنا الرزق فى الأرض فوجدناه فى السماء .

وعن على رضى الله عنه أنه قال : أربعة أشياء قليلها كثير: الوجع، والفقر، والنار، والعداوة .

وعن حاتم الأصم أنه قال : أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة : الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ، والعافية لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء، والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى، والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى.

وقال الشاعر أبو نواس :

ذنوبى إن فكرت فيها كثيرة ورحمة ربى من ذنوبى أوسع

وماطمعى فى صالح إن عملته ولكننى فى رحمة الله أطمع

هو الله مولاى الذى هو خالقى وإنى له عبد أقر وأخضع

فإن يك غفران فذلك رحمة وإن تكن الأخرى فما أنا أصنع

قال النبى ﷺ : **«إذا كان يوم القيامة يوضع الميزان فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالميزان، ثم يؤتى بأهل الصوم فيوفون أجورهم بالميزان، ثم يؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالميزان، ثم يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا**

ينشر لهم ديوان فيوفون أجورهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أن لو كانوا بمنزلتهم من كثرة ثواب الله تعالى» [1] .

وعن بعض الحكماء : يستقبل ابن أدم أربع نهبات : ينتهب ملك الموت روحه، وينتهب الورثة ماله، وينتهب الدود جسمه وينتهب الخصماء يوم القيامة عرضه، أى عمله .

وعن بعض الحكماء : من اشتغل بالشهوات فلا بد له من النساء، ومن اشتغل بجمع المال فلا بد له من الحرام، ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلا بد له من المداراة، ومن اشتغل بالعبادة فلا بد له من العلم .

وعن على- رضى الله عنه- : إن أصعب الأعمال أربع خصال : العفو عند الغضب، والجود فى العسرة، والعفة فى الخلوة، وقول الحق لمن يخافه أو يرجوه .

وفى الزبور : **أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن العاقل الحكيم لا يخلو من أربع ساعات : ساعة فيها يناجى ربه، وساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يمشى فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، وساعة فيها يخلى بين نفسه وبين لذاتها الحلال**[2] .

وقال بعض الحكماء : جميع العبادات (من العبودية) أربعة : الوفاء بالعهود، والمحافظة بالحدود، والصبر على المفقود، والرضى بالموجود .

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٢) سبق تخريجه .

روى عن النبى ﷺ :

«من أهان خمسة خسر خمسة : من استخف بالعلماء خسر الدين، ومن استخف بالأمراء خسر الدنيا، ومن استخف بالجيران خسر المنافع، ومن استخف بالأقرباء خسر المودة ومن استخف بأهله خسر طيب المعيشة» [1] .

وقال النبى - عليه السلام - :

«سيأتى زمان على أمتى يحبون خمساً وينسون خمساً : يحبون الدنيا وينسون العقبى، ويحبون الدور وينسون القبور، ويحبون المال وينسون الحساب، ويحبون العيال وينسون الحور، ويحبون النفس وينسون الله، هم منى براء وأنا منهم برىء» [2] .

وقال النبى - عليه السلام - :

«لا يعطى الله لأحد خمساً إلا وقد أعد له خمساً أخرى : لا يعطيه الشكر إلا وقد أعد له الزيادة، ولا يعطيه الدعاء إلا وقد أعد له الاستجابة، ولا يعطيه الاستغفار إلا وقد أعد له الغفران، ولا يعطيه التوبة إلا وقد أعد له القبول، ولا يعطيه الصدقة إلا وقد أعد له التقبل» [3] .

وعن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - : الظلمات خمس والسرج[4] لها خمس : حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى، والذنب ظلمة والسراج له التوبة، والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح، والصراط ظلمة والسراج له اليقين .

وعن عمر - رضى الله عنه - أنه قال - موقوفاً عليه أو مرفوعاً إلى النبي ﷺ : لولا ادعاء الغيب لشهدت على خمس نفر أنهم أهل الجنة : الفقير صاحب العيال، والمرأة الراضى عنها زوجها والمتصدقة بمهرها على زوجها والراضى عنه أبواه، والتائب من الذنب.

(١-٣)لم أقف عليهم فى الكتب الصحاح أو الضعيفة .

(٤) السرج : جمع مفردها : السراج وهى المصباح .

وعن عثمان- رضى الله عنه- : خمس هن علامة المتقين : أولها : أن لا يجالس إلا من يصلح الدين معه ويغلب الفرج واللسان ، وإذا أصابه شىءعظيم من الدنيا يراه وبالا ، وإذا أصابه شىء قليل من الدين اغتنم ذلك ، ولا يملأ بطنه من الحلال خوفًا من أن يخالطه حرام ، ويرى الناس كلهم قد نجوا ويرى نفسه قد هلكت .

وعن على- رضى الله تعالى عنه- : لولا خمس خصال لصار الناس كلهم صالحين : أولها القناعة بالجهل ، والحرص على الدنيا ، والشح بالفضل ، والرياء فى العمل والإعجاب بالرأي .

وعن جمهور العلماء- رحمة الله عليهم أجمعين- أن الله تعالى أكرم نبيه محمداً ﷺ بخمس كرامات : أكرمه بالاسم والجسم والعطاء والخطأ والرضاء : أما الاسم : فناداه بالرسالة ولم يناده بالاسم ، كما نادى جميع الأنبياء مثل آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم . وأما الجسم : فإذا دعا النبى ﷺ شيئاً فأجاب هو بنفسه عنه ، ولم يفعل ذلك لسائر الأنبياء . وأما العطاء : فأعطاه بلا سؤال ، وأما الخطأ فذكر العفو قبل ذنبه حيث قال : ﴿**عفا الله عنك**﴾[1] . وأما الرضى : فلم يرد عليه فديته ولا صدقته ولا نفقته ، كما ردها على سائر الأنبياء .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضى الله عنهما- : خمس من كن فيه سعد فى الدنيا والآخرة . أولها : أن يذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله وقتاً بعد وقت ، وإذا ابتلى ببلية قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وإذا أعطى نعمة قال : الحمد لله رب العالمين شكراً للنعمة ، وإذا ابتدأ فى شىء قال : بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا أفرط منه ذنب قال : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

وعن الحسن البصرى- رحمه الله- أنه قال : مكتوب فى التوراة خمسة أحرف : أن الغنية فى القناعة : وأن السلامة فى العزلة ، وأن الحرمة فى رفض

(١) التوبة : ٤٣ .

الشهوات ، وأن التمتع فى أيام طويلة ، وأن الصبر فى أيام قليلة .

وعن النبي ﷺ :

«اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك» (١) .

وعن يحيي بن معاذ الرازى- رحمه الله- : من كثر شبعه كثر لحمه ، ومن كثر لحمه كثرت شهوته ، ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه قسى قلبه ، ومن قسى قلبه غرق فى آفات الدنيا وزينتها .

وعن سفيان الثورى- رحمه الله تعالى- أنه قال : اختار الفقراء خمساً واختار الأغنياء خمساً : اختار الفقراء راحة النفس ، وفراغة القلب ، وعبودية الرب ، وخفة الحساب ، والدرجة العليا ، واختار الأغنياء تعب النفس ، وشغل القلب ، وعبودية الدنيا ، وشدة الحساب ، والدرجة السفلى .

وعن عبد الله الأنطاكى- رحمه الله- : خمسة هن من دواء القلب . مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصباح .

وعن جمهور العلماء أن الفكرة على خمسة أوجه : فكرة فى آيات الله يتولد منها التوحيد واليقين ، وفكرة فى آلاء الله يتولد منها المحبة ، وفكرة فى وعد الله تعالى يتولد منها الرغبة ، وفكرة فى وعيد الله يتولد منها الهيبة ، وفكرة فى تقصير نفسه عن الطاعة مع إحسان الله إليه يتولد منها الحياء .

وعن بعض الحكماء : بين يدى التقوى خمس عقبات من جاوزها نال التقوى : أولها : اختيار الشدة على النعمة . وثانيها : اختيار الجهد على الراحة . وثالثها : اختيار الذل على العز . ورابعها : اختيار السكوت على الفضول . وخامسها : اختيار الموت على الحياة .

(١) **إسناده صحيح** : الحاكم (٤/ ٣٠٦) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، وابن المبارك فى الزهد (٢) وأبو نعيم فى الحلية (٤/ ١٤٨) .

وعن النبى ﷺ .

«النجوى تحصن الأسرار ، والصدقة تحصن الأموال ، والإخلاص يحصن الأعمال ، و الصدق يحصن الأقوال ، والمشورة تحصن الآراء»[1] .

و قال النبى ﷺ :

«إن فى جمع المال خمسة أشياء : العناء فى جمعه ، والشغل عن ذكر الله تعالى بإصلاحه ، والخوف من سالبه وسارقه ، واحتمال اسم البخيل لنفسه ، ومفارقة الصالحين من أجله . وفى تفريقه خمسة أشياء : راحة النفس من طلبه ، والفراغ لذكر الله من حفظه ، والأمن من سالبه وسارقه ، واكتساب اسم الكريم لنفسه ، ومصاحبة الصالحين لفراقه» [2] .

وعن سفيان الثورى - رحمه الله - : لا يجتمع فى هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال : طول الأمل ، وحرص غالب ، وشح شديد ، وقلة الورع ، ونسيان الآخرة .

قال القائل :

يا خاطب الدنيا إلى نفسه ... إن لها فى كل يوم خليلاً

تستنكح البعل[3] وقد وطئت ... فى موضع آخر منه بديلاً

ما أقبل الدنيا لخطابها ... لقتلتهم فيها قتيلا قتيلاً

إنى لمغتر وإن البلاء ... يعمل فى جسمه قليلا قليلاً

تزودوا للموت زاداً فقد ... نادى المنادى الرحيل الرحيلاً

وعن حاتم الأصم - رحمه الله - أنه قال : العجلة من الشيطان إلا فى خمس مواضع فإنها من سنن الرسول ﷺ : إطعام الضيف إذا نزل ، وتجهيز الميت إذا مات وتزويج البنت إذا بلغت ، وقضاء الدين إذا وجب ، والتوبة من الذنب إذا فرط .

(١-٢) لم أجدهما فى الكتب الصحاح أو الضعيفة.

(٣) البعل : الزوج .

وقال محمد بن الدوري : شقى إبليس بخمسة أشياء : لم يقر بالذنب ، ولم يندم ، ولم يلم نفسه ، ولم يعزم على التوبة ، وقنط من رحمة الله ، وسعد آدم بخمسة أشياء : أقر بالذنب ، وندم عليه ، ولام نفسه ، وأسرع فى التوبة ، ولم يقنط من رحمة الله .

وعن شقيق البلخى - رحمه الله - أنه قال : عليكم بخمس خصال فاعملوها : اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه ، وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها ، واذنبوا الله بقدر طاقتكم على عذابه ، وتزودوا فى الدنيا بقدر مكثكم فى القبر ، واعملوا للجنة بقد ما تريدون فيها المقام .

وقال عمر - رضى الله عنه - : رأيت جميع الأخلاء فلم أر خليلاً أفضل من حفظ اللسان ، ورأيت جميع اللباس فلم أر لباساً أفضل من الورع ، ورأيت جمع المال فلم أر مالاً أفضل من القناعة ، ورأيت جميع البر فلم أر أفضل من النصيحة ، ورأيت جميع الأطعمة فلم أر طعاماً ألذ من الصبر .

وعن بعض الحكماء أنه قال : الزهد خمس خصال : الثقة بالله ، والتبِّرى عن الخلق ، والإخلاص فى العمل ، واحتمال الظلم ، والقناعة بما فى اليد .

وعن بعض العباد أنه قال فى المناجاة : إلهى طول الأمل غرنى ، وحب الدنيا أهلكنى ، والشيطان أضلنى ، والنفس الأمارة بالسوء عن الحق منعتنى ، وقرين السوء على المعصية أعاننى ؛ فأغثنى يا غياث المستغيثين ، فإن لم ترحمنى فمن ذا الذى يرحمنى غيرك !! .

وقال النبى - عليه السلام - :

«سيأتى على أمتى زمان يحبون خمسا وينسون خمسا : يحبون الدنيا وينسون الآخرة ، ويحبون الحياة وينسون الموت ، ويحبون القصور وينسون

القبور، ويحبون المال وينسون الحساب، ويحبون الخلق وينسون الخالق »[1] .

وقال يحيى بن معاذ الرازى- رحمه الله- فى المناجاة : إلهى، لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

(١) لم أقف عليه .

قال النبى ﷺ :

«ستة أشياء هن غريبة فى ستة مواضع : المسجد غريب فيما بين قوم لا يصلون فيه، والمصحف غريب فى منزل قوم لا يقرأون فيه، والقرآن غريب فى جوف الفاسق، والمرأة المسلمة الصالحة غريبة فى يد رجل ظالم سيئ الخلق، والرجل المسلم الصالح غريب فى يد امرأة ردية سيئة الخلق، والعالم غريب بين قوم لا يستمعون إليه». ثم قال النبى عليه السلام : **« إن الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة»**(1) .

وقال النبى ﷺ :

«ستة لعنتهم ولعنهم الله تعالى، وكل نبى مجاب الدعوات : الزائد فى كتاب الله تعالى، والمكذب بقدر الله تعالى، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله، والمستحل لحرم الله تعالى، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لسنتى، فإن الله تعالى لا ينظر إليهم يوم القيامة نظر الرحمة» (2) .

قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : إن إبليس قائم أمامك . والنفس عن يمينك، والهوى عن يسارك، والدنيا عن خلفك، والأعضاء عن حولك، والجبار فوقك - يعنى بالقدرة لا بالمكان - ، فإبليس لعنه الله يدعوك إلى ترك الدين، والنفس تدعوك إلى المعصية، والهوى يدعوك إلى الشهوة، والدنيا تدعوك إلى اختيارها على الآخرة، والأعضاء تدعوك إلى الذنوب، والجبار يدعوك إلى الجنة والمغفرة . قال الله تعالى : **﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة﴾** (3) .

---

(1) لم أقف عليه .

(2) **إسناده حسن** : الترمذى (2154) والحاكم (1/36) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والسيوطى فى الجامع الصغير (4660) وصححه

قلت : فيه عبد الرحمن بن أبى الموال صدوق .

(3) البقرة : 221 .

فمن أجاب إبليس ذهب عنه الدين، ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح، ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل، ومن أجاب الدنيا ذهبت عنه الآخرة، ومن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة، ومن أجاب الله تعالى ذهبت عنه السيئات ونال جميع الخيرات .

وقال عمر - رضى الله تعالى عنه - : إن الله تعالى كتم ستة فى ستة : كتم الرضا فى الطاعة، وكتم الغضب فى المعصية، وكتم اسمه الأعظم فى القرآن، وكتم ليلة القدر فى شهر رمضان، وكتم الصلاة الوسطى فى الصلاة، وكتم يوم القيامة فى الأيام .

وقال عثمان - رضى الله عنه - : إن المؤمن فى ستة أنواع من الخوف : أحدها : من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان . والثانى : من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة . والثالث : من قبل الشيطان أن يبطل عمله . والرابع : من قبل ملك الموت أن يأخذه فى غفلته بغتة . والخامس : من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة . والسادس : من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى .

وعن على - رضى الله عنه - أنه قال : من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً : أولها عرف الله تعالى فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الآخرة فطلبها، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه . وقال أيضاً : النعم ستة أشياء : الإسلام، والقرآن، ومحمد رسول الله، والعافية، والستر، والغنى عن الناس .

وعن يحيى بن معاذ الرازى - رحمه الله - : العلم دليل العمل، والفهم وعاء العلم، والعقل قائد للخير، والهوى مركب للذنوب، والمال رداء المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة .

وقال أبو ذر جمهر : ست خصال تعدل جميع الدنيا : الطعام المرىء، والولد الصالح، والزوجة الموافقة، والكلام المحكم، وكمال

العقل، وصحة البدن .

وعن الحسن البصرى- رحمه الله- : لولا الأبدال لخسفت الأرض وما فيها، ولولا الصالحون لهلك الطالحون، ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم، ولولا السلطان لأهلك الناس بعضهم بعضاً، ولولا الحمقاء لخربت الدنيا، ولولا الريح لأنتن كل شىء .

وعن بعض الحكماء أنه قال : من لم يخش الله لم ينج من زلة اللسان، ومن لم يخش قدومه على الله لم ينج قلبه من الحرام والشبهة، ومن لم يكن آيساً عن الخلق لم ينج من الطمع، ومن لم يكن حافظاً على عمله لم ينج من الرياء، ومن لم يستعن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد، ومن لم ينظر إلى من هو أفضل منه علماً وعملاً لم ينج من العجب .

وعن الحسن البصرى أنه قال : إن فساد القلوب عن ستة أشياء : أولها، يذنبون برجاء التوبة، ويتعلمون العلم ولا يعملون به، وإذا عملوا لا يخلصون، ويأكلون رزق الله ولا يشكرون، ولا يرضون بقسمة الله ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون . وقال أيضاً : من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة؛ أما الثلاث التى هى فى الدنيا : فأمل ليس له منتهى، وحرص غالب ليس له قناعة، وأخذ منه حلاوة العبادة . وأما الثلاث التى هى فى الآخرة : فهول يوم القيامة، والحساب الشديد، والحسرة الطويلة .

وقال أحنف بن قيس- رضى الله عنه- : لا راحة للحسود، ولا مروءة للكذوب، ولا حيلة للبخيل، ولا وفاء للملوك، ولا سؤدد لسيئ الخلق، ولا راد لقضاء الله .

وسئل عن بعض الحكماء : هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردت؟ قال : لا أحكم فى ذلك، ولكن لذلك علامات . . إحداها : أن يرى نفسه غير معصومة من المعصية، ويرى فى قلبه الفرح غالباً والحزن شاهداً، ويقرب أهل

الخير ويباعد أهل الشر ، ويرى القليل من الدنيا كثيراً ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلا ، ويرى قلبه مشتغلا بما ضمن من الله تعالى فارغاً عما ضمن الله تعالى منه ، ويكون حافظ اللسان دائم الفكرة لازم الغم والندامة .

وقال يحيى بن معاذ - رحمه الله- من أعظم الاغترار عندى التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة ، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة ، وانتظار زرع الجنة ببذر النار ، وطلب دار المطيعين بالمعاصى ، وانتظار الجزاء بغير عمل ، والتمنى على الله عز وجل مع الإفراط .

يرجو النجاة ولا يسلك مسالكها .

إن السفينة لا تجرى على اليبس

وقال أحنف بن قيس حين سئل : ما خير ما يعطى العبد؟ قال : عقل غريزى ، قيل : فإن لم يكن؟ قال : أدب صالح ، قيل : فإن لم يكن؟ قال . صاحب موافق ، قيل : فإن لم يكن؟ قال : قلب مرابط ، قيل : فإن لم يكن؟ قال : طول الصمت ، قيل : فإن لم يكن؟قال : موت حاضر .

باب السباعى

عن أبى هريرة- رضى الله عنه- عن النبى ﷺ :

«سبعة نفر يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، أولهم : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه دمعاً من خشية الله تعالى ، ورجل قلبه متعلق بالمسجد حتى يرجع إليه ، ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما صنعت يمينه ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فأبى وقال إنى أخاف الله تعالى»[1] .

وقال أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- : البخيل لا يخلو من إحدى السبع : إما أن يموت فيرثه من يبذل ماله وينفقه لغير ما أمر الله تعالى به ، أو يسلط الله عليه سلطاناً جائراً فيأخذه منه بعد تذليل نفسه ، أو يهيج له شهوة تفسد عليه ماله ، أو يبدو له رأى فى بناء أو عمارة فى أرض خراب فيذهب فيه ماله ، أو يصيب له نكبة من نكبات الدنيا من غرق أو حرق أو سرقة وما أشبه ذلك ، أو يصيبه علة دائمة فينفق ماله فى مداواتها ، أو يدفنه فى موضع من المواضع فينساه فلا يجده .

قال عمر- رضى الله عنه- : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن استخف بالناس استخف به ، ومن أكثرفى شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن عثمان- رضى الله عنه- أنه قال فى قوله تعالى : **﴿وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾**[2] قال : الكنز لوح من ذهب وعليه سبعة أسطر مكتوب فى

إحداها : عجبت لمن عرف الموت وهو يضحك ، وعجبت لمن عرف الدنيا فانية وهو يرغب فيها ، وعجبت لمن عرف أن الأمور بالأقدار وهو يغتم

(١) **متفق عليه** : البخارى (٦٦٠ ، ١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١/ ٩١) .

(٢) الكهف : ٨٢ .

للفوات، وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع مالا، وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب، وعجبت لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره، وعجبت لمن عرف الجنة يقيناً وهو يستريح بالدنيا، وعجبت لمن عرف الشيطان عدواً فأطاعه [١].

وسئل على- رضى الله عنه- : ما أثقل من السماء، وما أوسع من الأرض، وما أغنى من البحر، وما أشد من الحجر، وما أحر من النار، وما أبرد من الزمهرير، وما أمر من السم؟ فقال على- رضى الله عنه- : البهتان [٢] على البرايا أثقل من السماء، والحق أوسع من الأرض، وقلب القانع أغنى من البحر، وقلب المنافق أشد من الحجر، والسلطان الجائر أحر من النار، والحاجة إلى اللئيم أبرد من الزمهرير، والصبر أمر من السم. وقيل: النميمة أمر من السم.

وقال النبى- عليه السلام- :

«الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ويشتغل بشهوتها من لا فهم له، وعليها يعاقب من لا علم له، ولها يحسد من لا لب [٣] له، ولها يسعى من لا يقين له» [٤].

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى- رضى الله عنه- عن النبى ﷺ أنه قال:

«ما زال جبرائيل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت أنه يجعله وارثاً، وما زال يوصينى بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن، وما زال يوصينى بالمملوكين حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً يعتقون فيه، وما زال يوصينى بالسواك حتى ظننت أنه فريضة، وما زال يوصينى بالصلاة فى الجماعة حتى ظننت أنه لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٣/ ٩٧) ط دار الحديث. عن أبى ذر.

(٢) البهتان: الكذب الفاحش. (٣) اللب: العقل.

(٤) إسناده حسن: أحمد (٦/ ٧١) والسيوطى فى الجامع الصغير (٤٢٧٤) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٨) رجاله رجال الصحيح غير دويد ثقة.

يقبل الله تعالى صلاة إلا فى الجماعة، وما زال يوصينى بقيام الليل حتى ظننت أنه لا نوم بالليل، وما زال يوصينى بذكر الله حتى ظننت أنه لا ينفع قول إلا به» [١] .

وقال النبى - عليه السلام - :

«سبعة لا ينظر إليهم الخالق يوم القيامة ولا يزكيهم ويدخلهم النار» :

«الفاعل، والمفعول به، والناكح بيده، وناكح البهيمة، وناكح المرأة من دبرها، والجامع بين المرأة وابنتها، والزانى بحليلة جاره، والمؤذى جاره حتى يلعنه»[٢] .

وقال النبى ﷺ :

«الشهداء سبعة سوى المقتول فى سبيل الله، أو لهم: المبطون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمطعون شهيد، والحريق شهيد والميت تحت الهدم شهيد، والمرأة التى ماتت عن الولادة شهيدة» [٣] .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - : حق على العاقل أن يختار سبعاً على سبع : الفقر على الغنى، والذل على العز، والتواضع على الكبر، والجوع على الشبع، والغم على السرور، والدون على المرتفع، والموت على الحياة .

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن روى البخارى أوله (٦٠١٤) ومسلم (٢٦٢٤/ ١٤٠) وذكره السيوطى بنحوه(٧٩١٤) وقال: حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد(٢٢١/١) وعزاه لأبى يعلى والطبراني في الكبير وفيه: أبو على الصيقل مجهول.

(٢) كنز العمال (٤٤٠٤٠) وعزاه للحسن بن عرفه فى جزئه .

(٣) **إسناده صحيح** : أبو داود (٣١١١) والنسائى (٦/ ٥١ ، ٥٢) وابن ماجة (٢٨٠٣) وأحمد (٢/ ٣١٠) وابن حبان (٣١٧٩- إحسان) .

بـــاب الثـــمانـــى

قال النبى - عليه السلام - :

«ثمانية أشياء لا تشبع من ثمانية :

العين من النظر، والأرض من المطر، والأنثى من الذكر، والعالم من العلم، والسائل من المسألة، والحريص من الجمع، والبحر من الماء، والنار من الحطب» [1] .

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : ثمانية أشياء هن زينة لثمانية أشياء : العفاف زينة الفقر، والشكر زينة النعمة، والصبر زينة البلاء، والحلم زينة العلم، والتذلل زينة المتعلم، وكثرة البكاء زينة الخوف، وترك المنة زينة الإحسان، والخشوع زينة الصلاة .

وقال عمر - رضى الله عنه - : من ترك فضول الكلام منح الحكمة، ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب، ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة، ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة، ومن ترك المزاح منح البهاء، ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح لعيوب نفسه، ومن ترك التجسس فى كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق .

وعن عثمان - رضى الله عنه - : أنه قال : علامات العارفين ثمانية أشياء : قلبه مع الخوف والرجاء، ولسانه مع الحمد والثناء، وعيناه مع الحياء والبكاء، وإرادته مع الترك والرضا - يعنى ترك الدنيا وطلب رضا مولاه - .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - : لا خير فى صلاة لا خشوع فيها، ولا خير فى صوم لا امتناع فيه عن اللغو، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها، ولا خير فى علم لا ورع فيه، ولا خير فى مال لا سخاوة فيه، ولا خير فى أخوة لا حفظ فيها، ولا خير فى نعمة لا بقاء لها، ولا خير فى دعاء لا إخلاص فيه .

---

(١) **إسناده ضعيف جدا إن لم يكن موضوعا** : جاء بلفظ **«أربع لا يشبعن من أربع»** رواه أبو نعيم (٢/ ٢٨١) وابن عدى (٥/ ٣٣٠) وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٣٦١) والسيوطى فى الجامع الصغير (٩٢٢) وضعفه وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ١٣٥، ١٣٦) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف لا يحتج به . انظر السلسلة الضعيفة للألبانى (٧٦٦) .

بـــاب التســاعــي

قال النبي ﷺ :

«أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران في التوراة أن أمهات الخطايا ثلاثة : الكبر، والحسد، والحرص، فنشأ منها ستة فصرن تسعة : فالستة الشبع، والنوم، والراحة، وحب الأموال، وحب الثناء والمحمدة، وحب الرياسة»[1] .

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : العباد ثلاثة أصناف، لكل صنف ثلاث علامات يعرفون بها : صنف يعبدون الله تعالى على سبيل الخوف . وصنف يعبدون الله على سبيل الرجاء . وصنف يعبدون الله على سبيل الحب .

فللأول ثلاث علامات : يستحقر نفسه، ويستقل حسناته، ويستكثر سيئاته .

وللثاني ثلاث علامات : يكون قدوة الناس في جميع الحالات، ويكون أسخى الناس كلهم بالمال في الدنيا، ويكون أحسن الظن بالله في الخلق كلهم .

وللثالث ثلاث علامات : يعطي ما يحبه ولا يبالي بعد أن يرضى ربه، ويعمل بسخط نفسه بعد أن يرضى ربه، ويكون في جميع الحالات مع ربه في أمره ونهيه .

وقال عمر - رضي الله عنه - : إن ذرية الشيطان تسعة : زليتون ، ووثين ، ولقوس، وأعوان، وهفاف، ومرة، والمسوط، وداسم، وولهان .

فأما زليتون فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايته، وأما وثين فهو صاحب المصيبات، وأما أعوان فهو صاحب السلطان، وأما هفاف فهو صاحب

(١) لم أقف عليه في الكتب الصحاح أو الضعيفة .

الشراب، وأما مرة فهو صاحب المزامير، وأما لقوس فهو صاحب المجوس، وأما المسوط فهو صاحب الأخبار يلقيها فى أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا، وأما الداسم فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل المنزل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهما المنازعة حتى يقع الطلاق والخلع والضرب، وأما ولهان فهو يوسوس فى الوضوء والصلاة والعبادات .

وقال عثمان- رضى الله عنه- : من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها أكرمه الله بتسع كرامات : أولها : أن يحبه الله، ويكون بدنه صحيحاً، وتحرسه الملائكة، وتنزل البركة فى داره، ويظهر على وجهه سيماء الصالحين، ويلين الله قلبه، ويمر على الصراط كالبرق اللامع، وينجيه الله من النار، وينزله الله فى جوار الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وعن على- رضى الله عنه- : البكاء على ثلاثة أوجه : أحدها : من خوف عذاب الله تعالى . والثانى : من رهبة السخط . والثالث : من خشية القطيعة . فأما الأول فهو كفارة للذنوب، وأما الثانى فهو طهارة العيوب، وأما الثالث فهو الولاية مع رضى المحبوب، فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات، وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجات العلى، وثمرة الولاية مع رضى المحبوب حسن البشارة من الله تعالى بالرضى بالرؤية، وزيارة الملائكة وزيادة الفضيلة .

قال رسول الله ﷺ :

«عليكم بالسواك فإن فيه عشر خصال : يطهر الفم، ويرضى الرب، ويسخط الشيطان، ويحبه الرحمن والحفظة، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويطيب النكهة، ويطفى المرة [1]، ويجلو البصر، ويذهب البخرة [2]، وهو من السنة» [3].

ثم قال عليه السلام : **«والصلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك»** [4].

وقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : ما من عبد رزقه الله عشر خصال إلا وقد نجا من الآفات والعاهات كلها، وصار فى درجة المقربين، ونال درجة المتقين : أولها : صدق دائم معه قلب قانع . والثانى : صبر كامل مع شكر دائم . والثالث : فقر دائم معه زهد حاضر . والرابع : فكر دائم معه بطن جائع . والخامس : حزن دائم معه خوف متصل . والسادس : جهد دائم معه بدن متواضع . والسابع : رفق دائم معه رحم حاضر . والثامن : حب دائم معه حياء حاضر . والتاسع : علم نافع معه حلم دائم . والعاشر إيمان دائم معه عقل ثابت .

وقال عمر - رضى الله عنه - : عشرة لا تصلح بغير عشرة : لا يصلح العقل بغير ورع، ولا الفضل بغير علم، ولا الفوز بغير خشية، ولا السلطان بغير عدل، ولا الحسب بغير أدب، ولا السرور بغير أمن، ولا الغنى بغير جود، ولا الفقر بغير قناعة، ولا الرفعة بغير تواضع، ولا الجهاد بغير توفيق .

---

(١) المرة : المرارة . (٢) البخرة : رائحة الفم الكريهة .

(٣) رواه بنحوه : ابن عدى (٣/ ٦٠) والسيوطى فى الجامع الصغير (٥٥٣١) وعزاه لعبد الجبار الخولانى فى تاريخ داريا عن أنس وصححه .

(٤) البيهقى فى السنن الكبرى (١/ ٣٨) والديلمى (٣٧٣٥) بلفظ **«خمس وسبعين»** والسيوطى فى الجامع الصغير (٥١٠٠) وعزاه لابن زنجويه عن عائشة وقال : ضعيف .

وقال عثمان - رضى الله عنه- : أضيع الأشياء عشرة : عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأى صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ عنه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا يركب، وعلم الزهد فى بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود فيه لسفره .

وقال على- رضى الله عنه- : العلم خير ميراث، والأدب خير حرفة، والتقوى خير زاد، والعبادة خير بضاعة، والعمل الصالح خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة خير غنى، والتوفيق خير عون، والموت خير مؤدب .

وقال عليه السلام :

«عشرة من هذه الأمة هم كفار بالله العظيم ويظنون أنهم المؤمنون : القاتل بغير حق، والساحر، والديوث الذى لا يغار على أهله، ومانع الزكاة، وشارب الخمر، ومن وجب عليه الحج فلم يحج، والساعى فى الفتن، وبائع السلاح من أهل الحرب، وناكح المرأة فى دبرها، وناكح ذات رحم محرم . . إن علم هذه الأفعال حلالا فقد كفر» (١) .

وقال النبى ﷺ :

«لا يكون العبد فى السماء ولا فى الأرض مؤمناً حتى يكون وصولا، ولا يكون وصولا حتى يكون مسلماً، ولا يكون مسلماً حتى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا يكون مسلماً حتى يكون عالماً، ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملا، ولا يكون بالعلم عاملا حتى يكون زاهداً، ولا يكون زاهداً حتى يكون ورعاً، ولا يكون ورعاً حتى يكون متواضعاً، ولا يكون متواضعاً حتى يكون عارفاً بنفسه، ولا يكون عارفاً بنفسه حتى يكون عاقلا فى الكلام» (٢) .

---

(١) كنز العمال (٤٤٥٣) وعزاه لابن عساكر عن البراء بن عازب .
(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن روى البخارى بعضه (١١) ومسلم (٤٠/ ٦٤) .

وقيل : رأى يحيى بن معاذ الرازي- رحمه الله- فقيهاً راغباً فى الدنيا فقال : يا صاحب العلم والسنة، قصوركم قيصرية [١]وبيوتكم كسروية[٢]، ومساكنكم قارونية[٣]، وأبوابكم طالوتية [٤]، وثيابكم جالوتية، ومذاهبكم شيطانية، وضياعكم ماردية ، وولايتكم فرعونية ، وقضاتكم عاجيلية، أصحاب رشوة غشاشية، ومماتكم جاهلية فأين المحمدية .

وقال الشاعر :

أيها المناجى ربه بأنواع الكلام
والطالب مسكنه فى دار السلام
والمتسوف [٥] للتوبة عاماً بعد عام
وما أراك منصفاً لنفسك بين الأنام
إنك لو رافقت يومك يا غافل بالصيام
وأحييت طول ليلك بالقيام
واقتصرت بالقليل من الماء والطعام
لكنت أحرى أن تنال شرف المقام
والكرامة العظيمة من رب الأنام
والرضوان الأكبر من ذى الجلال والإكرام

وقال بعض الحكماء : عشر خصال يبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس : البخل من الأغنياء، والكبر من الفقراء، والطمع من العلماء، وقلة الحياء من النساء، وحب الدنيا من الشيوخ، والكسل من الشباب، والجور من السلطان، والجبن من الغزاة، والعجب من الزهاد، والرياء من العباد.

وقال رسول الله ﷺ : «**العافية على عشرة أوجه، خمسة فى الدنيا وخمسة**

(١) قيصرية : نسبة إلى قيصر الروم.
(٢) كسروية : نسبة إلى كسرى ملك فارس .
(٣) قارونية : نسبة إلى قارون لعنه الله.
(٤) طالوتية : نسبة إلى طالوت قائد جيش المسلمين في عهد يوشع بن نون .
(٥) المتسوف : الذى يؤجل التوبة .

فى الآخرة، فأما التى فى الدنيا: فهى العلم، والعبادة، والرزق من الحلال، والصبر على الشدة، والشكر على النعمة، وأما التى فى الآخرة: فإنه يأتيه ملك الموت بالرحمة واللطف، ولا يروعه منكر ونكير فى القبر، ويكون آمنا فى الفزع الأكبر، وتمحى سيئاته وتقبل حسناته، ويمر على الصراط كالبرق اللامع، ويدخل الجنة فى السلامة» [1].

وقال أبو الفضل - رحمه الله -: سمى الله تعالى كتابه بعشرة أسماء قرآنا، وفرقاناً، وكتاباً، وتنزيلا، وهدى، ونوراً، وشفاء، وروحاً، وذكراً.

أما القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور، وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء فقد قال الله تعالى: **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين﴾**[2]، و **﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾**[3] وأما الروح فقال: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾**[4]، وأما الذكر فقال: **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس﴾**[5].

وقال لقمان لابنه: يا بنى إن الحكمة أن تعمل عشرة أشياء: أحدها: تحيى القلب الميت، وتجلس المسكين، وتتقى مجالس الملوك، وتشرف الوضيع، وتحرر العبيد، وتؤوى الغريب، وتغنى الفقير، وتزيد لأهل الشرف شرفاً وللسيد سؤدداً.

وهى أفضل من المال، وحرز من الخوف، وعدة فى الحرب، وبضاعة حين يربح وهى شفيعه حين يعتريه الهول، وهى دليله حين ينتهى به اليقين إلى النفس، وهى ستره حين لا يستره ثوب.

وقال بعض الحكماء: ينبغى للعاقل إذا تاب أن يفعل عشر خصال: إحداها: استغفار باللسان، وندم بالقلب، وإقلاع بالبدن، والعزم على أن لا يعود إلى المعصية أبداً، وحب الآخرة، وبغض الدنيا، وقلة الكلام، وقلة الأكل والشرب حتى يتفرغ للعلم والعبادة، وقلة النوم. قال الله تعالى: **﴿كانوا قليلا من الليل ما**

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) يونس: ٥٧.
(٣) المائدة: ١٥.
(٤) الشورى: ٥٢.
(٥) النحل: ٤٤.

يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ [1] .

وقال أنس بن مالك- رضى الله عنه- : إن الأرض تنادى كل يوم بعشر كلمات وتقول : يا ابن آدم، تسعى على ظهرى ومصيرك فى بطنى، وتعصى على ظهرى وتعذب فى بطنى، وتضحك على ظهرى وتبكى فى بطنى، وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى، وتجمع المال على ظهرى وتندم فى بطنى، وتأكل الحرام على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى، وتختال على ظهرى وتذل فى بطنى، وتمشى مسروراً على ظهرى وتقع حزيناً فى بطنى، وتمشى فى نور على ظهرى وتقع فى الظلمات فى بطنى، وتمشى على المجامع على ظهرى وتقع وحيداً فى بطنى .

قال رسول الله ﷺ :

«من كثر ضحكه عوقب بعشر عقوبات : أولها : يموت قلبه، ويذهب الماء عن وجهه ، ويشمت به الشيطان، ويغضب عليه الرحمن ويناقش به يوم القيامة، ويعرض عنه النبى ﷺ يوم القيامة، وتلعنه الملائكة، ويبغضه أهل السموات والأرضين، وينسى كل شىء، ويفتضح يوم القيامة» [2] .

وقال الحسن البصرى- رحمه الله- يوماً : بينما أنا أطوف فى أزقة البصرة وفى أسواقها مع شاب عابد فإذا أنَّا بلغنا بطبيب وهو جالس على الكرسى بين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء، وكل واحد منهم يستوصف دواء لدائه . فقال : فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال : أيها الطبيب هل عندك دواء يغسل الذنوب، ويشفى مرض القلوب؟ فقال : نعم . فقال : هات . فقال : خذ منى عشرة أشياء : خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة التواضع، واجعل فيها هلبلج[3] التوبة، واطرحه فى هاون الرضا، واسحقه بمنجار القناعة، واجعله فى قدر التقى وصب عليه ماء الحياء واغله بنار المحبة ، واجعله فى قدح الشكر، ورَوحه بمروحة الرجاء، واشربه بملعقة الحمد . . فإنك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل داء وبلاء فى الدنيا والآخرة .

وقيل : جمع بعض الملوك خمسة من العلماء والحكماء فأمرهم أن يتكلم كل

(١) الذاريات : ١٧ ، ١٨ . (٢) لم أقف عليه .

(٣) الإهليلج : ثمر منه أصفر ومنه أسود والهاليج : الكثير الأحلام بلا تحصيل كما فى القاموس .

واحد منهم بحكمة، فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت عشرا.

فقال الأول: خوف الخالق أمن، وأمنه كفر، وأمن المخلوق عتق وخوفه رق.

وقال الثاني: الرجاء من الله تعالى غنى لا يضره فقر، واليأس عنه فقر لا ينفع معه غنى.

وقال الثالث: لا يضر مع غنى القلب فقر الكيس، ولا ينفع مع فقر القلب غنى الكيس.

وقال الرابع: لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى، ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقراً.

وقال الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر، وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير.

وقال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن النبى ﷺ:

«عشرة أصناف من أمتى لايدخلون الجنة إلامن تاب، أو لهم القلاع، والجيوف والقتات والدبوب، والديوث، وصاحب العرطبة، وصاحب الكوبة، والعتل، والزنيم، والعاق لوالديه» قيل: يا رسول الله، ما القلاع؟ قال: **«الذى يمشى بين يدى الأمراء»**. وقيل: ما الجيوف؟ قال: **«النباش»**، وقيل: ما القتات؟ قال: **«النمام»**، وقيل: ما الدبوب؟ قال: **«الذى يجمع فى بيته الفتيات للفجور»**، وقيل: ما الديوث؟ قال: **«الذى لا يغار على أهله»**، وقيل: ما صاحب العرطبة؟ قال: **«الذى يضرب بالطبل»**، وقيل: ما صاحب الكوبة؟ قال: **«الذى يضرب الطنبور»** وقيل: ما العتل؟ قال: **الذى لا يعفو عن الذنب ولا يقبل العذر»** وقيل: ما الزنيم؟ قال: **«الذى ولد من الزنى ويقعد على قارعة الطريق فيغتاب الناس» والعاق مشهور** [1].

(١) لم أقف عليه ولكن علامات الوضع ظاهرة عليه.

قال النبى ﷺ :

«عشرة نفر لن يقبل الله تعالى صلاتهم : رجل صلى وحيداً بغير قراءة ، ورجل لا يؤدى الزكاة ، ورجل يؤم قوماً وهم له كارهون ، ورجل مملوك آبق[1] ، ورجل شارب خمر مدمن ، وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها ، وامرأة حرة تصلى بغير خمار ، وآكل الربا ، والإمام الجائر ، ورجل لا تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر لا يزداد من الله تعالى إلا بعداً »[2] .

وقال النبى ﷺ :

ينبغى للداخل فى المسجد عشر خصال :

أولها : أن يتعاهد خفيه أو نعليه ، وأن يبدأ برجله اليمنى ، وأن يقول إذا دخل : بسم الله وسلام على رسول الله وعلى ملائكة الله ، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك إنك أنت الوهاب ، وأن يسلم على أهل المسجد ، وأن يقول إذا لم يكن فيه أحد : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا يمر بين يدى المصلى ، وأن لا يعمل بعمل الدنيا ولا يتكلم بكلام الدنيا ، وأن لا يخرج حتى يصلى ركعتين ، وأن لا يدخل إلا بوضوء ، وأن يقول إذا قام : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » [3]

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ :

«الصلاة عماد الدين وفيها عشر خصال : زين الوجه ، ونور القلب ، وراحة البدن ، وأنس فى القبر ، ومنزل الرحمة ، ومفتاح السماء ، وثقل الميزان ، ومرضاة

---

(١) آبق : خرج عن طاعة سيده .

(٢) لم أقف بهذا اللفظ ولكن جاء المعنى بهذا الحديث فى : أبو داود (٥٩٣) والترمذى (٣٥٨- ٣٦٠) ولفظ «**من لم تنهه صلاته . . .**» إلخ : عزاه الإمام العراقى فى تخريج الإحياء (١/ ٢٢١) لعلى بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح ورواه الطبرانى وأسنده ابن مردويه فى تفسيره من حديث ابن عباس بإسناد لين والطبرانى موقوفا على ابن مسعود .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

الرب، وثمن الجنة، وحجاب من النار، ومن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين» [1] .

وعن عائشة عن النبى ﷺ أنه قال :

«إذا أراد الله تعالى أن يدخل أهل الجنة فى الجنة بعث إليهم ملكاً ومعه هدية وكسوة من الجنة، فإذا أرادوا أن يدخلوها قال لهم الملك : قفوا، إن معى هدية من رب العالمين . قالوا : وما تلك الهدية؟ فيقول الملك : هى عشرة خواتم مكتوب على أحدها : ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾[2]، وفى الثانى مكتوب : رفعت عنكم الأحزان والهموم . ، وفى الثالث مكتوب : ﴿وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾[3]، وفى الرابع مكتوب : ألبسناكم الحلل والحلى، وفى الخامس مكتوب : ﴿وزوجناهم بحور عين﴾[4]، ﴿إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ [5]، وفى السادس مكتوب : هذا جزاءكم اليوم بما فعلتم من الطاعة، وفى السابع مكتوب : صرتم شباباً لا تهرمون أبداً، وفى الثامن مكتوب : صرتم آمنين لا تخافون أبداً، وفى التاسع مكتوب : رافقتم الأنبياء والصديقين والشهداءوالصالحين، وفى العاشر مكتوب : سكنتم في جوار الرحمن ذى العرش الكريم، ثم يقول الملك : ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾[6] ، فيدخلون الجنة ويقولون : ﴿الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴾ [7]، ﴿الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ [8]

وإذا أراد الله أن يدخل أهل النار فى النار بعث إليهم ملكاً ومعه عشرة خواتم فى أولها مكتوب : ادخلوها لا تموتون فيها أبداً ولا تحيون ولا تخرجون . وفى الثانى مكتوب : خوضوا فى العذاب لا راحة لكم . وفى الثالث

---

(١) عزاه الامام العراقى فى تخريج الإحياء (١/ ٢١٦) للبيهقى بسند ضعيف بلفظ : «الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين» .

(٢) الزمر : ٧٣ . (٣) الزخرف : ٧٢ . (٤) الدخان : ٥٤ .

(٥) المؤمنون : ١١١ . (٦) الحجر : ٤٦ . (٧) فاطر : ٣٤ .

(٨) الزمر : ٧٤ .

مكتوب : يئسوا من رحمتى . وفى الرابع مكتوب : ادخلوها فى الهم والغم والحزن أبداً . وفى الخامس مكتوب : لباسكم النار ، وطعامكم الزقوم ، وشرابكم الحميم ، ومهادكم النار ، وغواشيكم النار . وفى السادس مكتوب : هذا جزاؤكم اليوم بما فعلتم من معصيتى . وفى السابع مكتوب : سخطى عليكم في النار أبداً . وفى الثامن مكتوب : عليكم اللعنة بما تعمدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا . وفى التاسع مكتوب : قرناؤكم الشياطين فى النار أبداً . وفى العاشر مكتوب : اتبعتم الشيطان وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة فهذا جزاؤكم» [(١)] .

وعن بعض الحكماء : طلبت عشرة فى عشرة مواطن فوجدتها فى عشرة أخرى : طلبت الرفعة فى التكبر فوجدتها فى التواضع ، وطلبت العبادة فى الصلاة فوجدتها فى الورع ، وطلبت الراحة فى الحرص فوجدتها فى الزهد ، وطلبت نور القلب فى صلاة النهار جهراً فوجدته فى صلاة الليل سراً ، وطلبت نور القيامة فى الجود والسخاوة فوجدته فى العطش والصوم ، وطلبت الجواز - المرورعلى الصراط - فى الأضحية فوجدتها فى الصدقة ، وطلبت النجاة من النار فى المباحات فوجدتها فى ترك الشهوات ، وطلبت حب الله تعالى فى ترك الدنيا فوجدته فى ذكر الله تعالى ، وطلبت العافية فى المجامع فوجدتها في العزلة ، وطلبت نور القلب فى المواعظ وقراءة القرآن فوجدتها فى التفكر والبكاء .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى : **﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾** [(٢)] قال : عشرخصال من السنة ، خمس فى الرأس وخمس فى البدن ، فأما الخمس التى فى الرأس : السواك ، والمضمضة ، والاستنشاق ، وقص الشارب ، وحلق الرأس . وأما التى فى البدن : فنتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : من صلى على النبى ﷺ واحدة

---

(١) لم أقف عليه فى جميع الكتب .　　(٢) البقرة : ١٢٤ .

صلى الله عليه عشرة ومن سبه مرة سب الله عليه عشر مرات، ألا ترى لقوله تعالى للوليد بن المغيرة، لعنة الله عليه حين سب النبى ﷺ مرة واحدة سبه الله عشر مرات فقال: **﴿ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عتل بعد ذلك زنيم. أن كان ذا مال وبنين. إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾** [1] يعنى يكذب بالقرآن.

وقال إبراهيم بن أدهم- رحمه الله- حين سألوه عن قوله تعالى: **﴿ادعونى استجب لكم﴾** [2] وإنا ندعو فلم يستجب لنا. فقال: ماتت قلوبكم من عشرة أشياء، أولها: أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، وادعيتم عداوة إبليس ووواليتموه، وادعيتم حب الرسول وتركتم أثره وسنته، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها. وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب. وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له. واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم. وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه. وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون.

وقال النبى ﷺ:

«ما من عبد وأمة دعا بهذا الدعاء فى ليلة عرفة ألف مرة وهى عشر كلمات ثم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه مالم يدع بقطيعة رحم أو مأثم. أولها: سبحان الذى فى السماء عرشه، سبحان الذى فى الأرض ملكه وقدرته. سبحان الذى فى البر سبيله، سبحان الذى فى الهوى روحه، سبحان الذى فى النار سلطانه، سبحان الذى فى الأرحام علمه، سبحان الذى فى القبور قضاؤه. سبحان الذى رفع السماء بلا عمد، سبحان الذى وضع الأرض، سبحان الذى لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه» [3].

وعن ابن عباس- رضى الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم

---

(١) القلم: ١٠- ١٥. (٢) غافر: ٦٠.
(٣) العقيلى فى الضعفاء (٣/ ٤١٢، ٤١٣).

لإبليس عليه اللعنة : «**كم أحباؤك من أمتى ؟**» قال : عشر نفر أولهم : الإمام الجائر ، والمتكبر والغنى الذى لا يبالى من أين يكتسب المال وفى ماذا ينفق ، والعالم الذى صدق الأمير على جوره ، والتاجر الخائن ، والمحتكر ، والزانى ، وآكل الربا ، والبخيل الذى لا يبالى من أين يجمع المال ، وشارب الخمر مدمن عليها . ثم قال النبى ﷺ : «**فكم أعداؤك من أمتى؟**» قال : عشرون نفراً ؛ أولهم أنت يا محمد - فإنى أبغضك . والعالم العامل بالعلم ، وحامل القرآن إذا عمل بما فيه ، والمؤذن لله فى خمس صلوات ، ومحب الفقراء والمساكين واليتامى ، وذو قلب رحيم ، والمتواضع للحق ، وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى ، وآكل الحلال ، والشابان المتحابان فى الله ، والحريص على الصلاة فى الجماعة ، والذى يصلى بالليل والناس نيام ، والذى يمسك نفسه عن الحرام ، والذى ينصح - وفى رواية ، يدعو للإخوان - وليس فى قلبه شىء . والذى يكون أبداً على وضوء ، وسخى وحسن الخلق ، والمصدق ربه بما ضمن الله له ، والمحسن إلى مستورات الأرامل ، والمستعد للموت [1] .

وقال وهب بن منبه : مكتوب فى التوراة : من تزود فى الدنيا صار يوم القيامة حبيب الله ومن ترك الغضب صار فى جوار الله ، ومن ترك حب العيش فى الدنيا صار يوم القيامة آمناً من عذاب الله ، ومن ترك الحسد صار يوم القيامة محموداً على رؤوس الخلائق . ومن ترك حب الرياسة صار يوم القيامة عزيزاً عند الملك الجبار ، ومن ترك الفضول فى الدنيا صار ناعماً فى الأبرار ، ومن ترك الخصومة فى الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين ، ومن ترك البخل فى الدنيا صار مذكوراً عند رؤوس الخلائق ، ومن ترك الراحة فى الدنيا صار يوم القيامة مسروراً ، ومن ترك الحرام في الدنيا صار يوم القيامة فى جوار الأغنياء ، ومن ترك النظر فى الحرام فى الدنيا أفرح الله عينه يوم القيامة فى الجنة ، ومن ترك الغنى فى الدنيا واختار الفقر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع الوليين والنبيين ، ومن قام

---

(١) لم أقف عليه .

بحوائج الناس فى الدنيا قضى الله تعالى حوائجه في الدنيا والآخرة ، ومن أراد أن يكون في قبره مؤنس فليقم فى ظلمة الليل وليصل ، ومن أراد أن يكون فى ظل عرش الرحمن فليكن زاهداً ، ومن أراد أن يكون حسابه يسيراً فليكن ناصحاً لنفسه وإخوانه ، ومن أراد أن يكون الملائكة زائرين له فليكن ورعاً ، ومن أراد أن يسكن فى بحبوحة الجنة فليكن ذاكراً لله بالليل والنهار ، ومن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليتب إلى الله توبة نصوحاً ، ومن أراد أن يكون غنياً فليكن راضياً بما قسم الله تعالى ، ومن أراد أن يكون مع الله فقيهاً فليكن خاشعاً ، ومن أراد أن يكون حكيماً فليكن عالماً ، ومن أراد أن يكون سالماً من الناس فلا يذكر أحداً إلا بخير وليعتبر فيها من أي شيء خلقت ، ولماذا خلقت ، ومن أراد الشرف فى الدنيا والآخرة فليختر الآخرة على الدنيا ، ومن أراد الفردوس والنعيم الذى لا يفنى فلا يضيع عمره فى فساد الدنيا ، ومن أراد الجنة فى الدنيا والآخرة فعليه بالسخاوة ؛ لأن السخى قريب إلى الجنة وبعيد من النار ، ومن أراد أن ينور قلبه بالنور التام فعليه بالتفكر والاعتبار ، ومن أراد أن يكون لديه بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

[تم بحمد الله]

- الفهرس -